

الافتتاحية

وحيد قدورة

محمد بن رمضان

خالد الحبشي

تمثل حركة النفاذ المفتوح (*Open Access, OA*) إلى المعلومات العلمية والتقنية مجموع المبادرات المنبثقة عن المجتمع العلمي الدولي والرامية إلى تأمين النفاذ المجاني (*Gratis OA=Accès Ouvert Gratis*) إلى البحوث العلمية من قبل جميع المستفيدين دون عوائق مادية، أو تقنية، أو قانونية، مع احترام الملكية الفكرية لهذه الأعمال (*Libre OA= Accès Ouvert libre*). وقد تم تبني عديد الحلول منذ تسعينات القرن الماضي، من أجل احتواء الارتفاع المشط في تكلفة المنشورات العلمية ونقص الموارد المالية للمكتبات، منها المتمثلة في مساري النفاذ المفتوح، أي مسار النفاذ الأخضر (المستودعات المفتوحة)، ومسار النفاذ الذهبي (الدوريات المفتوحة).

لقد حان الوقت للقيام بتقييم أولي لما بلغته حركة النفاذ المفتوح في بلدان الجنوب، وخاصة في الدول العربية والأفريقية، وتبادل الأفكار والمواقف بين الباحثين حول النموذج الجديد للاتصال العلمي، مع ما توفره من نظرة فاحصة للتطورات الراهنة وخاصة التجارب الناجحة لدى شركائنا الأوروبيين والأمريكيين، على غرار دليل دوريات النفاذ المفتوح (DOAJ)، الصادر أصلاً عن جامعة لوند في السويد، (بوكرزازة وآخرون)، (بالهامل).

وهذا هو الهدف من هذه الندوة الدولية الثانية للعام 2016 (الندوة الأولى في 2014) التي تجمع أبرز الباحثين والمختصين حول هذه المسألة من بلدان القارات الأربع أفريقيا وأمريكا وأوروبا وآسيا. ويدرس الباحثون هنا الممارسات والمبادرات والخبرات ذات الصلة بالنفاذ المفتوح، وكذلك القيم المشتركة لمجتمع الباحثين، والعقبات التي تعترض المكتبيين والباحثين عند إرساء المبادئ وطرح أساليب تطبيق هذا النموذج الجديد للنشر العلمي في البيئة الرقمية.

النقاش الذي يدور في العالم العربي حول النفاذ المفتوح إلى نتائج البحوث منذ عقد من الزمان (نداء الرياض، 2006) كان منطلق الاهتمام المطرد لمجتمع الباحثين العرب بهذه الحركة الدولية. وبالفعل، لقد تحولت مواقف الباحثين والناشرين العرب وسلوكياتهم تدريجياً لصالح النفاذ المفتوح (غانم وآخرون)، ومراجعة أدبيات البحث في المجال (جميلة جابر) تبين هذا الاهتمام المتواصل بالنموذج الجديد للاتصال العلمي. ومع ذلك، فإن الإطار المفاهيمي للنفاذ المفتوح في اللغة العربية يستحق اهتماماً خاصاً، حسب

(سهيل هويسة) الذي يثير مجموعة من المصطلحات العربية في هذا الموضوع، ويبرز ما أحاط بها من غموض في المعنى.

القضية التي أثارت على نطاق واسع وتتم مناقشتها من قبل مؤلفي هذه النصوص هي تلك المتعلقة بإنشاء المستودعات الرقمية وإدارتها في المغرب العربي والدول الأفريقية الناطقة بالفرنسية وأمريكا اللاتينية (بن السبتي وآخرون؛ لو غورا؛ ماشادو ريفيرو وآخرون). إن الأرشفات المفتوحة في هذه البلدان لا تزال في حالة تعثر (لو غورا)، ومشاريع إنشاء المستودعات ناتجة عن عدد قليل من المبادرات الفردية، تخضع للقيود الإدارية والفنية لدرجة الدعوة إلى سن قوانين تنص على إنشاء إلزامي للمستودعات المؤسسية داخل كل جامعة (بن السبتي وآخرون).

وقد تم تحليل بعض التجارب الناجحة على غرار مشروع الجامعات المغربية ISTE MAG الذي بادرت به في إطار تعاوني، والذي شهد ولادة بعض المستودعات المؤسسية. وكذلك، تهتم دراسة شاملة بمخزون المستودعات المفتوحة في العالم العربي، وجدت أنه على الرغم من التقدم المحرز في هذا المجال، لا يزال هناك الكثير الذي يتعين القيام به لتعزيز المستودعات القائمة وإنشاء أخرى (بن رمضان). المجتمع العلمي هو محور النقاش حول النموذج الجديد من النشر العلمي. ما هي السلوكيات؟، وما هي القيم؟، وما هي المعايير التي تستوجب المراقبة؟

جددت بعض المداخلات دعمها لأخلاقيات النفاذ المفتوح (ابن الخياط وآخرون)، والدفاع عن نوعية أفضل لهذه المنشورات (يحيوي، ديوب) وآخرون يقترحون جعل النفاذ المفتوح عدالة معرفية لمجتمعات الباحثين من الجنوب (بيرون وآخرون).

كيف يمكن التعامل مع تردد الباحثين تجاه النفاذ الحر، ودفع الجامعات والحكومات في دول الجنوب لدعم هذه الحركة؟ بالنسبة إلى بعض المؤلفين، يعود تردد أو عدم التزام الباحثين إلى جهل حقيقة أو حمل بعض الأفكار المسبقة تجاهه (أولييهوك)، (توري)، (لرحول وآخرون)، (بولكباش وآخرون).

ما هي العلاقات بين المؤلفين والناشرين العلميين؟ (قروتماير)، وما هي تداعيات توظيف معلوم النشر على المؤلفين (APC) بالنسبة إلى الباحثين من دول الجنوب؟ (حساني وبيرون).

كيف يمكن معالجة انعدام التوازن في تدفق المعلومات العلمية والتقنية بين بلدان الشمال والجنوب والتي تفسر إلى حد ما ضعف التزام الباحثين بالنموذج الجديد للاتصال العلمي؟ البعض يدعمون فكرة أن يتكثف الإنتاج العلمي في هذه البلدان وفق حاجياتهم الاقتصادية والاجتماعية. وفي غياب ذلك، سيستمر النفاذ غير المتوازن إلى المعلومات العلمية والتقنية، وستواصل معها التبعية الفكرية (بيرون وآخرون).

وأخيرا نعبر عن سرورنا البالغ بهذا التبادل المفيد للآراء حول نموذج النفاذ المفتوح ونعتقد أن المداخلات المقدمة في هذه الندوة سوف تعمق التفكير حول "النفاذ الآخر" للمعرفة في المجتمعات الصاعدة (أي السائرة في طريق النمو) ومساهماتهم في إنشاء العلوم واستخدامها.

وإذ نشكر كل المشاركين في ندوتنا هذه الذين شرفونا بحضورهم ولبوا دعوتنا،
راجين أن تتكون شراكات دائمة مع أصدقائنا وزملائنا تقودنا إلى مشاريع أخرى مشتركة
لمواصلة التفكير في المسائل النظرية والتطبيقية المتعلقة بقضايا علوم المعلومات
وبالوثيقة.